

## التقوى منكم وإيكم

تخصص أسرة "التقوى" هذه الزاوية لنشر إبداعات قرائها الأفاضل بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية والمذهبية.

" الأفكار المطروحة تعبر عن مواقف أصحابها وليس بالضرورة عن مواقف الجماعة "



### عكا

يعتبر السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي أحد القادة العسكريين الكبار الذين أُنجبتهم الأمة الإسلامية على مدى العصور، وقد شاءت الأقدار أن يخلص البلاد المقدسة في المشرق العربي من حكم الإفرنج الصليبيين الذين احتلوا هذه البلاد في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي، وذلك بهدف انتزاع كنيسة القيامة من أيدي المسلمين على حد زعمهم. وقد بدأت الحملة الصليبية الأولى في ربيع سنة ١٠٩٦ م وسميت صليبية إشارة إلى الصليب الذي حمله أعضاء هذه الحملة على

الأثرية القديمة من غالبية العصور التاريخية . فهناك السوق الأبيض، حمام الباشا، القلعة وأسوارها الحصينة والممر الألماني وجامع الجزائر وغيرها .  
غالبًا ما يربط ازدهار عكا بموقعها الجغرافي فهى مرفأ طبيعي معد بصورة جيدة، كما أنها محطة لجميع القوافل القادمة من الشمال والشرق ومن مصر. ولقد ساهم هذا الأمر في ازدهار المدينة كما كان السبب في جعلها محط أنظار الغزاة.  
لمحة تاريخية ما بين القائد صلاح الدين الأيوبي ومدينة عكا

تأسست المدينة في الألف الثالثة قبل الميلاد على يد الكنعانيين، الذين جعلوا منها مركزا تجاريا ودعواها باسم " عكو" أي الرمل الحار. أصبحت بعد ذلك جزءا من دولة الفينيقيين، ثم احتلها العديد من الغزاة كالإغريق والرومان والفرس والفرنجية الصليبيون.  
تعتبر عكا ذات موقع اقتصادي وتجاري مهم بفضل مينائها الذي يُعد من أهم وأقدم موانئ فلسطين التاريخية لصيد الاسماك، كما تعتبر ذات موقع أثري مهم فهي تحتوي على العديد من الآثار والمعالم والأماكن

عكا أقدم وأهم مدن فلسطين التاريخية، تقع اليوم حسب التقسيم الإداري بعد حرب ١٩٤٨ في لواء الشمال الإسرائيلي، على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط ويبلغ عدد سكانها حوالي ٤٦ ألف نسمة.  
عكا مدينة مختلطة يتكون سكانها من اليهود والعرب المسلمين والمسيحيين. يشكل اليهود ٦٧,١٪ من السكان، والعرب المسلمون ٢٥,٣٪، العرب المسيحيون ٤٪ و ٥,٢٪ من باقي المعتقدات.

صدورهم. كما كانت هناك أسباب أخرى لهذه الحملة والتي تبعتها حملات أخرى منها اقتصادية واجتماعية بالإضافة إلى الدافع الديني الذي أشرت إليه.

وقد ولد القائد صلاح الدين يوسف في "تكريت" الواقعة على نهر دجلة سنة ١١٣٨م من أبوين كرديين، وكان أبوه محافظا على مدينة "بعلبك". ولم يشتهر اسمه بين الناس حتى سنة ١١٦٤ حين رافق عمه في حملته على مصر، وعندها أخذ نجمه في الصعود. ويقال بأنه كان لصلاح الدين أمنيّتان جاهد طول حياته في سبيلهما، الأولى لإحلال السنّة محل الشيعة في مصر والثانية مواصلة الجهاد والحرب على الإفرنج الصليبيين. ففي سنة ١١٦٩م أسندت اليه الوزارة في مصر واستطاع بعد عامين أن يقوّض أركان خلافة الفاطميين في ذلك البلد. وفي سبيل تحقيق أمنيّته الثانية وهي الأهم فقد رأى أنه لا بد له أولا من السيطرة على

سورية الإسلامية وقد تم له ذلك، بعد أن انتصر في معركة "قرون حماة" من يد حاكمها الصبي اسماعيل بن نور الدين الذي كان يحكم مصر في تلك الفترة.

وهكذا لما أمن صلاح الدين شر الحكام المحليين، تفرغ لمكافحة الصليبيين، وفي أول تموز سنة ١١٨٧م استولى على طبريا بعد حصار دام ستة أيام، ثم تلا ذلك معركة حطين التي وقعت في الثالث والرابع من شهر تموز من نفس السنة، وكانت حطين بالقرب من طبريا حيث شرع صلاح الدين بالقتال في يوم الجمعة وهو يوم كثيرا ما اختاره صلاح الدين ووفّق فيه، بينما كان هذا اليوم يوم بؤس على الإفرنج الصليبيين، وكان النصر في يوم حطين نصرا حاسما قرر مصير المملكة الصليبية وقضى عليها قضاء مبرما. ولم يطل الأمر على بيت المقدس أكثر من أسبوع فقد حاصرها صلاح الدين حتى استسلمت في الثاني

من تشرين الأول ١١٨٧م حيث دوّى صوت المؤذن في المسجد الأقصى بدلا من ناقوس الكنيسة وأنزل رجال صلاح الدين الصليب الذهبي من فوق قبة الصخرة. وبعد سقوط القدس في يد المسلمين ارتاعت أوروبا لهذا السقوط المدوّي فنسي حكامها خصوماتهم ونشطوا للجهاد مثل "فردريك بربروسا" امبراطور ألمانيا و"رتشارد قلب الاسد" ملك إنجلترا و"فيليب أغسطس" ملك فرنسا، وأخذوا يعدون حملة صليبية ثالثة، وكانت هذه أكبر الحملات من حيث عدد المحاربين. وقد سلك "فردريك" طريق البر فغرق خلال عبوره نهرا في "كليكية" الواقعة في جنوب غرب آسيا الصغرى وعاد معظم رجاله إلى أوطانهم. أما "رتشارد" فقد عرج في طريقة على قبرص فاحتلها وأصبحت قبرص عندها آخر ملجأ للصليبيين المنهزمين من السواحل السورية.

لماذا عكا بالذات؟ وفي هذه الحالة أيقن الصليبيون أن عكا هي المفتاح الذي يمكن أن يستعيدوا ما خسروه فحملوا عليها بحافلهم مع من تبقى من جيش "فريدريك" وكتائب ملك فرنسا. أما الملك "غبي ده لوسينيان" ملك اورشليم القدس فقبل استعادتها من قبل المسلمين فقد حثت بيمينه وخرج ثانية للقتال يقود الهجوم على عكا رغم أن القائد صلاح الدين قد أحسن معاملته واستقبله خير استقبال. وقد وصل صلاح الدين لإنقاذ المدينة في اليوم الثاني وجعل معسكره قبالة العدو ونشب القتال برا وبحرا وكان أن وصل "رتشارد قلب الأسد" أيضا فاحتفى الصليبيون بمقدمه وتلّلو وأشعلوا نيران البشرية. ويقال أنه خلال هذه الحوادث قتل الصليبيون ثلاثة عشر شخصا من سكان عكا. ورغم حالة الحرب التي كانت بين الطرفين إلا أنه



مدينة عكا

مقدمة الذين نالوا شهرة عالمية بشكل عام وعند المسلمين بشكل خاص، ولا يزال يعتبر مثلاً ورمزاً للبطولة والفروسية العربية والإسلامية.

أما عكا فقد بقيت في قبضة الصليبيين حتى ١٢٩١م وذلك عندما قرر السلطان الأشرف خليل حاكم مصر وبلاد الشام السير إليها لفتحها وإنهاء احتلال الصليبيين لها. فقام بتعبئة جيوشه من مصر وبلاد الشام التي كانت تضم أعدادا كبيرة من المتطوعين، وكان له ما أراد حيث عادت عكا إلى المسلمين بعد حصار دام أربعة وأربعين يوما وبعد أن احتلها الصليبي لمدة مئة عام.

مساهمة الأخت: هديل عودة  
أldrشوت، سري، المملكة المتحدة

كان هناك نوع من الاحترام المتبادل بين القائد صلاح الدين و"ريتشارد" فقد كانا يتبادلان الهدايا مع أنهما لم يتلاقيا قط. وقد استمر حصار الصليبيين لعكا نحو سنتين من ١١٨٩ - ١١٩١م. وكان "ريتشارد" في هذه الأثناء يُنعم على كل من زحزح حجرا من أسوار عكا، فقام المحاربون من جيش صلاح الدين بمن فيهم النساء بأعمال عظيمة من البسالة والبطولة وقد استفاد الإفرنج الصليبيون من أسطولهم وعدتهم الحديثة في هذا الحصار. أما المسلمون فانحصرت خبرتهم في أن القيادة كانت موحدة في شخص واحد هو صلاح الدين. وقد طلب صلاح الدين النجدة من الخليفة فلم يستجب له. وهكذا لما ضاق الأمر بالحامية طلبت الصلح واستسلمت.

محاولات الصلح تدور بين الفريقين المتحاربين دون انقطاع. وقد اقترح "ريتشارد" زواج "أخته" من الملك العادل أخ صلاح الدين على أن تعطى القدس هدية للزوجين فينتهي بذلك العداء بين النصارى والمسلمين.

وأخيراً تم الصلح في الثاني من تشرين الثاني سنة ١١٩٢م على أن تكون منطقة الساحل للفرانج والمنطقة الداخلية للمسلمين، وعلى أن لا يتعرض أحد بأذى للحجاج الوافدين على بيت المقدس من أوروبا. وفي ١٩ شباط من السنة الثالثة أي ١١٩٣م أصابت القائد صلاح الدين الحمى في دمشق فتوفي بعد اثني عشر يوما وهو في الخامسة والخمسين من العمر، ولا يزال قبره في العاصمة السورية قبلة للزائرين.

وهكذا فقد كان رحمه الله بطلا وحميا من حماة الدين العظام، ويعد عند المسلمين في مصاف القادة العظام وفي

كان هناك نوع من الاحترام المتبادل بين القائد صلاح الدين و"ريتشارد" فقد كانا يتبادلان الهدايا مع أنهما لم يتلاقيا قط. وقد استمر حصار الصليبيين لعكا نحو سنتين من ١١٨٩ - ١١٩١م. وكان "ريتشارد" في هذه الأثناء يُنعم على كل من زحزح حجرا من أسوار عكا، فقام المحاربون من جيش صلاح الدين بمن فيهم النساء بأعمال عظيمة من البسالة والبطولة وقد استفاد الإفرنج الصليبيون من أسطولهم وعدتهم الحديثة في هذا الحصار. أما المسلمون فانحصرت خبرتهم في أن القيادة كانت موحدة في شخص واحد هو صلاح الدين. وقد طلب صلاح الدين النجدة من الخليفة فلم يستجب له. وهكذا لما ضاق الأمر بالحامية طلبت الصلح واستسلمت.

وكان من أهم شروط الصلح أن لا يتعرض الإفرنج للحامية بسوء مقابل مئتي ألف دينار، وأن يعيد المسلمون الصليب المقدس. ولكن "ريتشارد" لما رأى تأخر صلاح الدين شهرا عن دفع المال أمر بالأسرى فجمعوا وقتلوا وكانوا زهاء ألفين وسبعمئة أسير. وهذا يختلف عما فعله صلاح الدين بالأسرى حين دخل بيت المقدس ظافرا، فقد كان هو الواضع لشروط الصلح هناك، وكان منها أن يؤدي الإفرنج عن أنفسهم مالا،